

## رابعاً: خصائص الطائفة المنصورة

للطائفة المنصورة خصائص قابلة لأن تتوافر في أي طائفة تقوى على استجماعها في نفسها؛ لأن تلك الخصائص هي في الأصل تكاليف شرعية، شاء الله أن يخلق لها أقواماً يستجيبون لها ويأخذونها بقوة، وخصائص الطائفة المنصورة التي تستفاد من مجموع روايات الأحاديث في ذلك؛ ليست أموراً قدرية بحثة بحيث يُظن أن تلك الطائفة ستنزل من السماء أو تنشق عنها الأرض، بل إن وجودها يتحقق على الأرض بالتزامات شرعية، من فرائض تقام وواجبات تؤدي، ولننظر في تلك الخصائص التي تقوم بالطائفة المنصورة أو التي تقوم بها الطائفة المنصورة.

✽ فالطائفة المنصورة: مستمسكة بالحق:

وهذا معناه أنها تلتزم شرع الله كتاباً وسنة، وتتمسك بالدين الصحيح عن طريق العلم المبني على الدليل الشرعي؛ ولهذا فهم (أهل سنة) لا أهل بدعة كالمعتزلة والرافضة والقدرية والجهمية والخوارج وغيرهم قديماً، ولا أهل ضلال وزيف كالقوميين والبعثيين واليساريين والحداثيين والعصرانيين حديثاً، وهم ينقون منهجهم وصفهم من أي تلوث يشوه صحيح الدين، ولهذا وصفوا في بعض الروايات بأنهم (على

الدين ظاهرين<sup>(١)</sup>.

✽ والطائفة المنصورة: قائمة بأمر الله:

ومعنى ذلك أنهم ملتزمون بالشرع، مستقيمون عليه، ثابتون على أوامره، وهم أصحاب دعوة، يحملونها ويدعون الناس إليها أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، فهذا معنى القيام بأمر الله الذي أمر به في قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

ويدخل في قيامها بأمر الله: تجديد الدين، فهو من خصوصيات الطائفة المنصورة؛ ولهذا يتجدد ظهورها المنهجي والعملي على رأس كل مائة عام، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ في قوله: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(٢)</sup>.

وقد نص العلماء في شرح هذا الحديث على أن لفظ (مَنْ) المذكور في الحديث قد يراد به الفرد، وقد يراد به الجماعة، وذلك على حسب الوقوع، فقد وقع أن كان التجديد حيناً على يد فرد، كعمر بن عبد العزيز والإمام الشافعي، ووقع أحياناً على يد جمع من المجددين أو طائفة

(١) وذلك في رواية عبد الله ابن الإمام أحمد في المسند (٦٥٧/٣٦) رقم (٢٢٣٢٠)، ورواها الطبراني في الكبير برقم (٧٣٦)، (٧٦٤٣) (٨/١٧١)، وفي مسند الشاميين برقم (٨٦٠).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الملاحم، باب: ما يذكر في قرن المائة، (١٠٩/٤) رقم (٤٢٩١)، ورواه الحاكم في كتاب الفتن (٤/٥٢٢)، وصححه ابن حجر في توالي التأسيس، (ص ٤٩).

منهم، قال ابن حجر: «لا يلزم أن يكون في رأس كل مئة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة، وهو متجه، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر ابن عبد العزيز»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نستطيع القول أن التجديد يمكن أن يقع بأكثر من طائفة تحمل أكثر من خصلة من خصال الخير، فهذه طائفة مجددة بالعلم، وهذه طائفة مجددة بالدعوة، وتلك طائفة مجددة بالجهاد، وهكذا، ولكنها في مجموعها تمثل كيان الفرق الناجية.

ولا شك أن الصحوة الإسلامية التي نعيشها اليوم، قد بدأت ثمارها تظهر من بدايات القرن الهجري الحالي منذ أكثر من عقدين، وهي لم تظهر فجأة ولا على يد شخص واحد، وإنما ظهرت على أيدي مجموعات من العلماء والدعاة والمصلحين والمجاهدين في أنحاء العالم الإسلامي، ومن اللافت للنظر هنا أن كثيراً ممن تحدثوا عن بواكير نشأة الصحوة المعاصرة، قالوا إن انبعاثها كان بعد احتلال اليهود لمدينة القدس، عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، حيث بدأت الحمية تدب في قلوب جماهير المسلمين رويداً رويداً؛ خلال ما تبقى من القرن الرابع عشر، ثم ظهرت آثارها في معظم أنحاء العالم الإسلامي في بدايات القرن الخامس

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٩٥).

عشر إلى الآن، وهكذا التقى الخبر القدرى بالوجود الفعلى لصحوة التجديد التى كان بيت المقدس مناسبة لبدئها، وسيكون مكاناً بإذن الله لتحويلها إلى نهضةٍ ثم تمكين.

« والطائفة المنصورة: تقاتل على الحق:

فهى لا تتمثله فقط، ولا تدعو إليه فحسب، بل ولا تكتفى بالأمر به والنهى عن ضده، بل تقاتل فى سبيله، كما ورد بألفاظ مختلفة فى روايات حديث الطائفة المنصورة (يقاتلون على أمر الله)<sup>(١)</sup>، (يقاتلون على الحق)<sup>(٢)</sup>، (يقاتلون على الدين)<sup>(٣)</sup>، (يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها)<sup>(٤)</sup>، (حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)<sup>(٥)</sup>.

(١) كما فى رواية مسلم فى كتاب الإمارة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، (٣) / (١٥٢٤) رقم (١٩٢٤).

(٢) كما فى رواية مسلم فى كتاب الإمارة عن جابر بن عبد الله، (٣) / (١٥٢٤) رقم (١٩٢٣)، وهى عند أحمد فى مسنده، (٢٣ / ٦٣، ٣٣٥) رقم (١٤٧٢٠) و (١٥١٢٧).

(٣) كما فى الرواية السابقة لعبد الله ابن الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير.

(٤) أخرجه: أبو يعلى فى مسنده، رقم (٦٤١٧)، والطبرانى فى المعجم الأوسط، رقم (٤٧).

(٥) كما فى رواية أبي داود، فى كتاب الجهاد عن عمران بن حصين، (٣ / ٤) رقم (٢٤٨٤) وفى المسند للإمام أحمد، (٣٣ / ١٤٩) رقم (١٩٩٢٠)، والحاكم فى الفتن والملاحم، (٤ / ٤٥٠)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

والطائفة المنصورة المرجوة لن تكتسب هذا الوصف إلا بأن تأخذ بأسباب القوة والقدرة على القتال الشرعي الذي تتحقق به غايات الجهاد .

« والطائفة المنصورة : ظاهرة على أعداء الدين علمياً وعملياً :

فقد وُصف أهلها في أكثر روايات الحديث بأنهم (على الحق ظاهرين) ومعنى ظهورهم يحتمل ثلاثة معاني :

الأول : أنهم بارزون للناس معروفون بهويتهم المنهجية والجهادية .

والمعنى الثاني : ظهور حجتهم على الناس ، وأن الحق معهم مع ثباتهم على هذا الحق انتصاراً به على كل باطل .

والمعنى الثالث : أنهم في مكان الغلبة والعلو والتمكين بهذا الحق ومن أجله .

والذي نفهمه أن النوع الثالث من الظهور هو ثمرة النوعين الأولين ، فالطائفة المنصورة ليست على حال واحدة في كل العصور من ناحية القيام بالحق والذود عنه والحماية له ؛ لأن هذا أمر نسبي ، وكذلك غلبتهم وظهورهم يختلف باختلاف العصور ، وبحسب اختلاف قوتهم في حمل الحق وحمايته ، بل قد يختلف حال قوتهم من مكان إلى مكان كاختلافه من زمان إلى زمان ، ولكن الثابت في كل ذلك أن ظهورها المستمر والدائم هو استعصاؤها على القهر والزوال علمياً وعملياً ، فكلما أراد

عدو استئصال هذه الأمة أو إضلالها انتدبت له طائفة من أهل الحق فردته على أعقابهِ خاسراً بالسيف والسنان أو بالحجة والبيان ولو بعد حين، كما حدث في كل حركات التجديد السُّنَّية وكل حركات التحرير الجهادية.

ولا شك أن هناك فترات عارضة في التاريخ يغلب فيها الضعف العلمي والاستضعاف العملي، ولكن الظهور بمعنى من معانيه يظل باقياً بشكل من الأشكال؛ إلى أن يحتاج أمر الأمة إلى أن يبعث الله لها من يجدد لها أمر دينها. ولعل عصرنا الذي نعيشه أكبر مثال على دوران حركة ظهور الدين من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان؛ حيث لم تخل بقعة إسلامية من جماعة داعية أو فئة مجاهدة، تظل أحوالها تتقلب تحت مطارق السنن، مستحقة للنصر حيناً، ومستوجبة للاستبدال حيناً، فالزمان لم يخل، ولن يخلو من قائم لله بالحجة، والتمكين في النهاية لا يأتي إلا عن سعي شرعي، كما أن الاستضعاف لا يأتي إلا عن تفريط في هذا السعي الشرعي.

وهنا نقول: إن على الكيانات الجهادية في فلسطين وغيرها إذا أرادت اقتفاء صراط الطائفة المنصورة في هذه الخاصة؛ أن تكون قوية في منهجها وحجتها في القضايا الاعتقادية بدرجة لا تقل عن ظهور منهجها وحجتها في القضايا السياسية والجهادية.

وكما أنها تحرص على أن تكون لها هويتها السياسية والجهادية، فلا

بد أن تكون لها هويتها الإيمانية الاعتقادية المعلنة والمعروفة؛ لأن الهوية الاعتقادية هي أصل الهويات، وعليها تقام الولاءات والعلاقات.

« الطائفة المنصورة: مصابرة مرابطة:

دلت على ذلك الألفاظ المختلفة في روايات الحديث التي تدل على أن أهل تلك الطائفة يُواجهون بالخذلان والمخالفة، ولكن ذلك لا يثنى عنهم عن طريقهم «لا يضرهم من خذلهم»<sup>(١)</sup>، «لا يبالون من يخالفهم»<sup>(٢)</sup>، فهم كان بإمكانهم أن ينصرفوا بذريعة هذا الخذلان، ولكنهم (لا يبالون) بمن يخالفهم.

وأنتم -أيها المجاهدون- ابتليتم وستبتلون بالخذلان، وتُفاجؤون بالمشبطين؛ لا من خارج دائرتكم فحسب، بل ربما من بعض الأقربين الذين يدعونكم إلى اللحاق بركب النفاق الرائع تحت أقدام اليهود، ولكن من يتمثل منهج الطائفة المنصورة ويترسم خطاها، يعلم أنه ليس وارداً في طريقها أن تترك المرابطة والمصابرة التي أمر الله -تعالى- بها وجعلكم من أهلها، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

(١) كما في رواية مسلم عن ثوبان، في كتاب الإمارة (٣/ ١٥٢٣) رقم (١٩٢١).  
(٢) كما في رواية سعيد بن منصور، في كتاب الجهاد (٢/ ١٧٨) رقم (٢٣٧٦) تحقيق: الأعظمي.

نعلم أن الضغوط عليكم لتتخلوا عن رباطكم ومصابركم تنوء بها الجبال؛ حيث تضغط الدول الغربية على الأنظمة العربية، وتضغط الأنظمة على المنظمة، وتضغط المنظمة عليكم لتلقوا السلاح - إن وجد السلاح - لينعم اليهود بالأمن والسلام على أرضكم التي أوقفها عمر - رضي الله عنه - لتخلص للموحدين العابدين .

ولكن الظن بكم أن تكونوا أسوة للمرابطين من أمة محمد ﷺ، فبرباطكم سيزداد - بإذن الله - إشعاع نور الجهاد، وستشيع في الأمة روح الرباط وروح المصابرة التي ستحتاج لها الأمة كلها في المرحلة القادمة، قال - تعالى - : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[ الزخرف : ٤٣ ] .

أما ما يتناقل من أخبار عن وجود روح من الإحباط واليأس بدأت تدب في قلوب فريق من أهلنا في فلسطين؛ فذلك والله! ليس عهدنا بهذا الشعب الذي ندعو الله أن يباركه كما بارك أرضه، وأن يجعله - كما هو العهد به - مناراً للأمل والفرج القريب : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالصَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [ البقرة : ٢١٤ ] .

وتأملوا - أيها الأحبة - قول الله - تعالى - : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ



الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨﴾، فمن تربى من معين الأنبياء الكرام - عليهم الصلاة والسلام - لن يتطرق الوهن أو الضعف إلى قلبه ؛ بل تراه شامخاً بدينه، معتزاً بعقيدته، صابراً ثابتاً، وإن أحاطت به المحن من كل جانب . نعم، ربما يألَم ويتعب، لكن يهون ذلك كله رجاءه الصادق بما عند الله - تعالى -، ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

قال الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - : «إذا كان الباطل يُصِرُّ ويصبر ويمضي في الطريق ؛ فما أجدر الحق أن يكون أشد إصراراً وأعظم صبراً على المضي في الطريق» (١).

إننا نؤمن يقيناً بأن نصر الله - تعالى - لن يُنزَل على أوليائه بمعجزة خارقة، ولكن بسُنَّة جارية تراق فيها الدماء، وتكثر فيها الجراحات والآلام، وتتابع فيها التضحيات ؛ ليلوهم أيهم أحسن عملاً. وإن من واجب الحركة الإسلامية أن تؤكد للأمة على خيار المrapطة والجهاد في سبيل الله، وإن أصاب الناس ما أصابهم من اللأواء والشدة، وتحرص على تشيبتهم وتذكيرهم بفضل الله عليهم إن هم صبروا واحتسبوا

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، (١/٥٤٦).

واعتصموا بحبل الله المتين، وها هو ذا رسول الله ﷺ يمرُّ بآل ياسر وهم يُعَذَّبون في البطحاء فما زاد إلا أن قال لهم: «أبشروا آل ياسر! موعدكم الجنة»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا لن يتحقق بموعظة تتلى أو خطبة تلقى فحسب؛ ولكن بقدوات صالحة قوية في دين الله، ذاقت حلاوة اليقين، وصدقت بموعود الله الذي وعد به أوليائه المتقين. قال الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۖ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٤٠٧].

#### «الطائفة المنصورة: دائمة الوجود:

فهي موجودة منذ جاء الدين الخاتم، بل قبل مجيئه؛ فبنو إسرائيل أنفسهم لما كانوا أمة مختارة قبل أن يحل عليهم اللعن والغضب كان من ضمنهم فئة لها اختيار أخص، كما قال - تعالى -: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، وكذلك كان الشأن في قوم عيسى

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الأوسط، (٢/ ٣٠٥) رقم (١٥٣١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٣): «رجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم المقوم، وهو ثقة». وللحديث طرق يتقوى به.

عليه السلام؛ إذ كان حواريوه، ثم تلاميذ حواريه هم الفئة المختارة من أمة عيسى - عليه السلام - قبل أن يبدلوا دينهم، وقد كانوا أيضاً طائفة منصوره ظاهرة، قال - تعالى -: ﴿فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]، والطائفة المختارة من قوم موسى ومن قوم عيسى - عليهما السلام - هي المخبر عنها في حديث الافتراق: «افترقت اليهود على إحدئ وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة...» الحديث. وبقيت في هذه الأمة فرقة واحدة ناجية هي فرقة أهل السنة والجماعة التي تعد الطائفة المنصورة فيها هي خاصتها وخلصتها.

وهذا يدل على أن النصر الشامل على الأعداء؛ لن يجري إلا على أيدي تلك الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وأن وجودها الذي لم ينقطع ولن ينقطع، قد يضعف في بعض الأحيان أو يتشتت في الأرجاء، ولكن بقاءها القدرى الموصول يسهل دائماً عملية بعثها ولمّ شعثها، وتوحيد صفوفها، فإذا انضاف إلى ذلك تعيين النصوص لمكان وجودها في وقت تسلط اليهود على الأرض المقدسة؛ بان لنا أن تجسيدها وتجديدها أمر ممكن.

فنحن نرى أن كل خصائص الطائفة المنصورة تكتسب ببذل أسبابها،

ويمكن الوصول إليها بالامتثال لها .

ولهذا نقول : إن تهيئة طائفة مسلمة في أي عصر من العصور ، وفي أي مكان بين الأمكنة لأن تكون مستوفية لخصائص الطائفة المنصورة المذكورة في الأحاديث أمر ممكن ، بل هو أمر مطلوب شرعاً ؛ كيف لا . . ؟ وكل خصائص الطائفة المنصورة هي في الأصل واجبات شرعية أمر بها المسلمون جميعاً ، ولكن الله اختص بالتوفيق إليها الأخيار من عباده ؛ من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، والذين يسارعون في الخيرات ويدعون ربهم خوفاً وطمعاً ، والذين يسابقون إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، والذين يقولون سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .

وبما أن مضمار السباق في كل ما سبق مفتوح لكل المكلفين ؛ فإن مجال الانتساب للطائفة المنصورة مفتوح كذلك لكل الصادقين ، أليس باب الجنة واللاحاق بأعلى درجاتها مفتوحاً لكل مسلم ، بل لكل مكلف إذا بذل أسباب ذلك ؟ ! فلماذا يكون سعي الفرد لأن يكون من أنصار الدين في زمان غربته مستغرباً ؟ !

إننا إذا طالبنا أنفسنا ، وطالبنا إخواننا المجاهدين في فلسطين أن يكون ترتيب الخطط والبرامج والمناهج متوجهاً إلى هذا الاتجاه ، اتجاه تهيئة الطائفة المنصورة ؛ فلا نظن أننا ندعو إلى تكليف ما لا يطاق ، كيف وهم في ساحة مقبلة على أحداث جسام تحتاج إلى انحياز المسلمين إليهم

من خارجها، ونفير المسلمين معهم من داخلها؟!

إنه لا تعارض البتة بين تصديق الأمر الخبري بالإيمان والوجدان، وبين تصديقه بأعمال الأبدان والأركان، فالإخبار بوجود الطائفة المنصورة في بيت المقدس قدراً في آخر الزمان؛ لا يتعارض مع السعي الشرعي لإعداد طلائعها من الآن، وقد كان سلف الأمة يتعاملون مع الأخبار القدريّة بمواقف عملية شرعية تحوّل الخبر الصادق إلى واقع معاش، فالصحابّة - رضي الله عنهم - حينما علموا أن الله - تعالى - سيفتح على المسلمين بلاد كسرى وقيصر؛ لم يكتفوا بتصديق الخبر والإيمان به، بل سارعوا إلى تحقيقه في الواقع حتى أصبح واقعاً، ولما جاءت أجيال بعدهم وهي تعرف من خبر رسول الله ﷺ أن الله سيفتح على أهل الإسلام القسطنطينية ورومية؛ لم يقولوا إن هذا من أخبار آخر الزمان، أو من الفتوح في زمن الدجال، بل شمرّوا عن السواعد، وشحذوا الهمم، وأعدوا الجيوش وأرسوا القواعد حتى فتحوا القسطنطينية بعد محاولات عديدة بدأت في أواخر أيام عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ولكن لم تؤت ثمارها إلا في زمان محمد الفاتح، وقد بذل المسلمون محاولات كثيرة لفتح رومية أيام فتوح الأندلس، إلا أن الله - تعالى - لم يشأ ذلك بعد، ولكنه - سبحانه - اختار - أثناء تلك المحاولات من المجاهدين - أجيالاً من الشهداء لقوا ربهم وهم يقاتلون في

سبيل الله ، وليس في سبيل مغامر روما .

والذي نريد قوله هنا : ما الذي يمنع سكان بيت المقدس وما حوله من أن يسعوا من الآن لتأسيس الوجود الحقيقي للطائفة المنصورة المقاتلة على الحق على أبواب بيت المقدس وما حوله؟! لا نرى في ذلك مانعاً، بل نراه واجباً، وهم بهذا لا يستعجلون قدراً غيبياً مؤجلاً، بل يقومون بواجب شرعي عاجل، فقتال جيوش شارون وتنتياهو وأمثالهما في الحاضر، لا يقل وجوباً عن قتال جيوش الدجال في الغد القابل أو الغابر .

وإذا كان قتال الدجال سيحتاج في وقته إلى طائفة منصورة تقاتله من وراء نهر الأردن، فإن قتال شارون اليوم ومن يأتي بعده يستدعي وجود طائفة منصورة في الأردن ولبنان ومصر وسوريا وغيرها؛ تسعى كلها لاستكمال خصائص تلك الطائفة في نفسها حتى تستجمع موجبات النصر، وليس هذا بعزيز على الله تعالى، فقد قبض لبيت المقدس قبل أكثر من تسعة قرون، طائفة منصورة هزمت الصليبيين، ثم طائفة أخرى هزمت التتار .

فهل كان واجباً على هؤلاء في الماضي ما لم يكن واجباً علينا في الحاضر؟! وهل واجب قتال اليهود سيكون فريضة فقط على الأجيال التي ستعاصر الدجال حتى تقاتله دفاعاً عن حرمة المسلمين في بيت

المقدس وغيره؟! هل هذه الواجبات ليست واجبة علينا اليوم دفاعاً عن حرمت المسلمين في بيت المقدس وغيره؟! نرجو التأمل في هذا الأمر، مع تذكر أن الواجب الشرعي ليس محصوراً في مجرد تكوين مجموعات استشهادية، بل في تأسيس فئة مؤمنة متجردة تستجمع - كما قلنا - خصائص الطائفة المنصورة وصفاتها، وتسعى لأداء الوظائف الجهادية التجديدية لها؛ فيكون تجديدها الجهادي جديراً بتنزل نصر الله المؤزر.

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥] .